اصله وجاهد نفسه بنظم اوه وكسرها ثم قلبت تا كما في تراث وهو يعني اماما في الرواية الاتية اى تجده معك
بالحفظ والاحاطة والتاييد والاعانة حيث ما كنت فتستانس به وتستغني به عن خلقه فهو تاكيد لما قبله اذ
هو بمعناه المستنبط من الايات السابقة وهذا من المجاز البليغ لاستحالة الجهة عليه تعالى فهو على حد ان الله مع المتقين
ان الله مع الصابرين فالمعية هنا معنوية لا ظرفية وخص الامام من بين بقية الجهات الست اشعارا بالشرف
المقصود وبان الانسان مسافر الى الاخرة غير قار في الدنيا والمسافر انما يطلب امامه لا غيره فكان المعنى تجده
حيث ما توجهت ويممت وقصدت من امر الدين والدنيا واذا سالت شيئا اى اردت سواله فاسال الله
ان يعطيك اياه واسئلوا الله من فضله ولا تسل غيره فان خزاين الوجود بيده وازمتها اليه اذ لا قادر
ولا معطي ولا متفضل غيره فهو احق ان يقصد سيما وقد قسم الرزق وقدره لكل احد بحسب ما اراده له لا يتقدم
ولا يتاخر ولا يزيد ولا ينقص بحسب علمه القديم الازلي وان كان قد يقع في ذلك تبديل في اللوح المحفوظ بحسب
تعليق على شرط ومن ثم كان للسوال فائدة لاحتمال ان يكون اعطاء المسؤل معلقا على سواله وروي انه لما
نزل قوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون قالت الملائكة
هلكت بنو ادم اغضبوا الرب حتى اقسم لهم على ارزاقهم وقال صلى الله عليه وسلم ان الروح الامين القى في روعي
انه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب اى طلب الحلال فحينئذ مع النظر لذلك
لا فائدة في سوال الخلق مع التعويل عليهم فان قلوبهم كلها بيد الله تعالى يصرفها على حسب ارادته فوجب ان
لا يعتمد في امر من الامور الا عليه فانه المعطي المانع لما اعطى ولا معطي لما منع له الخلق والامر وبيده قدرة النفع
والضر وهو على كل شيء قدير فبقدر ما يميل القلب الى المخلوق يبعد عن مولاه لضعف يقينه ووقوعه في
هفوة الغفلة عن حقائق الامور التي يتفطن لها اصحاب التوكل واليقين فاعرضوا عما سواه وانزلوا جميع
حوائجهم بباب كرمه وجوده لانه المتكفل لكل متوكل بما يحبه ويتمناه كما قال عز قائلا ومن يتوكل على الله
فهو حسبه مع علمهم بما طلب الله تعالى من عباده من سواله والرغبة فيما عنده مع تبشيرهم بالاجابة في قوله
تعالى ادعوني استجب لكم ومع ثنايه على من دعاه بغاية الذلة والخضوع والخشوع بقوله انهم كانوا يسارعون
في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين وفي الحديث من لا يسال الله يغضب عليه ليسال احدكم
ربه في حاجة كلها حتى في شسع نعله اذا انقطع وخرج المحاملي وغيره قال تعالى من ذا الذي دعاني فلم اجبه و
سالني فلم اعطه واستغفرني فلم اغفر له وانا ارحم الراحمين ومع محبته لالحاح السائلين كما جاء في الحديث والخلق
يغضب ويتبرم عند ذلك بكثرة السوال عليه وقد قال تعالى لموسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم يا موسى سلني في
دعائك وجاء في صلاتك حتى في ملح عجينك شعر الله يغضب ان تركت سواله وابن ادم حين يسال يغضب

فشتان

فشتان ما بين هذين وسحقا وطردا وبعدا لمن تعلق بالاثر واعرض عن العين واذا استعنت اى
طلبت الاعانة على امر من امور الدنيا والاخرة فاستعن بالله لما علمت من انه القادر على كل شيء وغيره ما
عاجز عن كل شيء حتى عن جلب مصالح نفسه ودفع مضارها والاستعانة انما تكون بقادر على الاعانة واما
من هو كل على مولاه لا قدرة له على انفاذ ما يهواه على نفسه فضلا عن غيره فكيف يوهل للاستعانة به او يتمسك
بسببه قال تعالى اياك نعبد واياك نستعين قدم المعمول ليفيد الحصر والاختصاص فمن اعانه تعالى فهو المعان
ومن خذله فهو المخذول ومن ثم كانت لا حول ولا قوة الا بالله كنزا من كنوز الجنة لتضمنها براءة النفس من حولها
وقوتها الى حول الله وقوته وكتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز لا تستعن بغير الله فيكلك الله اليه واعلم ان
الامة المراد بها هنا ساير المخلوقين كما صرحت به رواية احمد الاتية واما مدلولها وضعا فالجماعة والتابع
الانبيا والرجل الجامع للخير المقتدي به والدين والملة نحو انا وجدنا اباءنا على امة والزمان نحو وادكر بعد امة
والرجل المنفرد لدينه الذي لم يشركه احد فيه كقوله صلعم يبعث زيد ابن عمرو ابن نفيل امة وحده والام كهذه
امة زيد اى ام زيد لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله تعالى
لك وان اجتمعوا على ان يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك كما يشهد لذلك
قوله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله الاية والمعنى وحد الله
في لحوق الضر والنفع فهو الضار النافع ليس لاحد سواه في ذلك شيء لما تقرر ان ازمة الموجودات بيده
منعا واطلاقا فاذا اراد غيرك ضرك بما لم يكتب عليك دفعه تعالى عنك بصرف ذلك الغير عن مراده
بعارض من عوارض القدرة البادرة مانع من الفعل من اصله كمرض او نسيان او صرف قلب او من تاثيره ككسر
قوسه وفساد رميه وخطا اسهمه فعلم انه تقرير وتاكيد لما قبله من الايمان بالقدر خيره وشره وتوحيده
تعالى في لحوق الضر وهذا النفع على ابلغ برهان واوضح بيان وحث على التوكل والاعتماد على الله تعالى في جميع
الامور وعلى شهود انه تعالى وحده هو المؤثر في الوجود النافع الضار وغيره ليس له من النفع والضر شيء
وعلى الاعراض عما سواه اذ من يتقن ذلك لم يشهد ضره ونفعه الا من مولاه ولم ينزل حاجته الا به
تعالى كما وقع لابراهيم على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام لما القي في المنجنيق ليلقى في النار فاتاه جبريل
حينئذ وقال الك حاجة فقال اما اليك فلا ولنفوذ ما تقدم من اعتقاد نفع او ضر في غيره تعالى فان ذلك هو
عين الشرك الاصغر بل الاكبر كما لا يخفى وقوله كتبه الله لك وعليك هو موافق لما مر من قوله صلى الله عليه وسلم فيكتب رزقه
واجله وعمله وشقي او سعيد رفعت الاقلام اى تركت الكتابة بها لفراغ الامر وان برامه كما ياتي وجفت
بالجيم الصحف اى التي فيها مقادير الكائنات كاللوح المحفوظ اى فرغ من الامر وجفت كتابته لان الصحيفة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)